

دور استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في التعايش السلمي

بروفيسور/أبكر عبدالبنات آدم إبراهيم

قسم مقارنة الأديان . المدير السابق لجامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم - السودان .

استلام البحث: 05/01/2023 مراجعة البحث: 06/03/2023 قبول البحث: 06/03/2023

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة دور وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية روح التعايش السلمي في المجتمع، التي تنم عن التوافق والتفاعل بين الأفراد والجماعات. وبما أن التواصل هو العمود الفقري في تحقيق الحد الأدنى من المعرفة بأحوال الآخرين من خلال استخدام عناصر الاتصال المختلفة، فإن الإسلام في جوهره ليس نقيضاً لفكر التواصل الاجتماعي؛ بجوانبه المادية والمعنوية للوصول بالإنسانية إلى مصاف التربية الرشيدة. ومن خلال الثورة المعلوماتية والطفرة العلمية التي نعيشها اليوم، وبفضل الشبكة العنكبوتية التي غزت الفضاء الخارجي فقد استخدم الإنسان وسائل التواصل الاجتماعي للتعايش بين المكونات المختلفة في المجتمع. كما أكدت الدراسة على أهمية التواصل الاجتماعي ودوره الكبير في قبول الآخر واحترامه. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي لمعرفة أهم الوسائل المستخدمة في بناء فكرة التعايش بين الشعوب والأمم.

الكلمات المفتاحية: الوسيلة - التواصل الاجتماعي - التعايش - السلم الاجتماعي - الغزو الفكري.

Abstract

This study aims to know the role of social media in developing the spirit of peaceful coexistence in society, which reflects compatibility and interaction between individuals and groups. Since communication is the backbone in achieving a minimum level of knowledge of the conditions of others through the use of various elements of communication, Islam, in its essence, is not the antithesis of the thought of social communication; With its material and moral aspects to bring humanity to the ranks of rational education. Through the information revolution and the scientific boom that we are experiencing today, thanks to the Internet that invaded space, people have used social media to coexist between the different components of society. The study also emphasized the importance of social communication and its great role in accepting and respecting other. The researcher used the descriptive and analytical method to find out the most important means used in building the idea of coexistence between peoples and nations.

Keywords: Media - social communication - coexistence - social peace - intellectual invasion.

المقدمة

لقد أحدثت التكنولوجيا الحديثة تطوراً مذهلاً في استخدام وسائل التواصل والاتصال، مما جعل الإنسان يرنو لها ليصنع لنفسه تفاعلاً اجتماعياً في محيطه الذاتي والاجتماعي والجماعي. لذلك لم يعد التواصل بين الذات والأشخاص مقتصرًا على الرؤية الشخصية، أو تبادل المعلومات والآراء والأفكار بقدر ما يرجع استخدام هذا النمط من التواصل الاجتماعي إلى تطور درجة الوعي المعرفي بأهمية التعايش الذي يقوم على التواصل المستمر بين الإنسانية جمعاء. وبالرغم من اختلاف شكل التواصل الاجتماعي من بيئة لأخرى حسب الأسبقية المعرفية والعلمية، إلا أن الإنسان ككائن اجتماعي لا يستطيع أن ينفك من تلك الارتباط الأخلاقي والسلوكي. لذلك جاءت فكرة وسائل التواصل الاجتماعي في السياق الاجتماعي والترفيهي والثقافي. ومع اتساع استخدام الشبكات العنكبوتية؛ والوعي المعرفي أصبح لها أدواراً جديدة في البحث ونشر المعلومات.

لذا فإن التطورات المتسارعة في مجال الاتصال وتكنولوجيا المعلومات منذ بداية الألفية الثالثة قد أظهرت تأثيراتها العميقة على مختلف جوانب الحياة البشرية، الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية والأمنية والعسكرية، بل امتلك ناصية القوة والتطور والحداثة في عالم متغير. ومع أن فتح المجال أمام ثورة الاتصالات اللاسلكية، والتي عززت باختراع التلفزيون عام 1924 حيث وصفت الأقمار الاصطناعية بأنها إحدى المعجزات البشرية في مجال الاتصالات، التي تمت في النصف الثاني من القرن العشرين، حيث لعبت هذه الأقمار دوراً مهماً في تطوير الاتصالات اللاسلكية، بالإضافة إلى دورها الأمني كأدوات للتجسس، وتحديد الأهداف العسكرية، وتوجيه الأسلحة في الحروب والنزاعات. ومن خلال شبكات اتصال متنقلة عريضة النطاق وفائقة السرعة تلاشت فكرة السيادة الوطنية ذو السمة اجتماعية والسياسية، مما أفضت إلى قيام ثورة معلوماتية كسرت كل الحدود والحواس؛ الأمر الذي أفرزت تأثيرات جمّة في قيم الهوية الوطنية، وفي تشكيل التوجهات والأفكار والمبادئ على مدار الساعة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي وشبكة الإنترنت. حيث تركت هذه الثورة الاتصالية تأثيرات إيجابية وسلبية، أدت إلى تدهور أنماط العلاقات الاجتماعية بين البشر وأخلاقياتهم وسلوكياتهم وتعاملاتهم، مثلما فرضت على الحكومات تحديات جديدة فشلت في التكيف معها ومجاراتها.

مشكلة الدراسة:

ساهم استخدام وسائل الاتصال الحديثة في إضعاف قدرات الشخص على التحدث والاستماع للآخرين وجهاً لوجه، حيث يُصبح مُعتاداً على الرد باستخدام لوحة المفاتيح في الهاتف، أو على الحاسوب، ممّا يجعل الرد بالكلمات عملية صعبة وغير مُحبّذة له في كثير من الأحيان. زيادة الخمول يؤدي الاستخدام المُفرط لوسائل الاتصال إلى زيادة الكسل والخمول، فقبل وجود وسائل الاتصال كان لابد من الخروج من المنزل، وأحياناً المشي للتواصل مع الأصدقاء وغيرهم. بالرغم من أن معظم الجمهور يتأثرون بالوسائط التكنولوجية الحديثة، ويحاولون معرفة أسرارها، إلا أن ظهور ما يسمى بوسائل التواصل الاجتماعي قد أحدثت نمط من الحياة التواصلية؛ مما حداً بالجميع نحو العيش المشترك، وهناك تباين في استخدامها؛ فالبعض يستخدمها من أجل تكوين صداقات يبثون من خلالها أفكارهم وأهدافهم، ويعبرون عن مشاعرهم تجاه القضايا التي تهمهم، وآخرون يستخدمونها من أجل الحوار والنقاش... وهكذا، والبعض يستخدمها لأجل تشويه السمعة، ونقل الشائعات، والتنمر، والعنف السيكولوجي، والاجتماعي، والديني.

أهمية الدراسة:

تسعى الدراسة إلى معرفة الوسائل والوسائط الاتصالية ذات التأثير الكبير في بناء الأفكار والاتجاهات والمشاعر، والإلمام بالفئات التي تستخدم مثل هذه الوسائط لخلق علاقات التعاون فيما بينهم، وفتح المجال أمام الباحثين الآخرين لدراسة مدى تأثير استخدام هذه الوسائط في خلق بيئة صالحة للاستقرار الفكري والتعايش السلمي.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تنمية مهارات التواصل كمصدر من مصادر بناء العلاقات بين الناس. هذا بالإضافة إلى الإلمام بأهمية تنمية الجوانب السيكلوجية في تحقيق أدنى فرص التعايش السلمي في المجتمع، والكشف عن دور العملية الاتصالية في بناء التفاعل الإيجابي بين مرسل الرسالة والمستقبل.

أسئلة الدراسة:

يتفرع أسئلة الدراسة من السؤال الرئيسي، ما هو دور وسائل التواصل الاجتماعي في التعايش بين الأفراد والجماعات؟، وهي ما يلي:

- أ. ما هي وسائل التواصل الاجتماعي؟
- ب. ما دور وسائل التواصل الاجتماعي في تغيير ثقافته المجتمعات؟
- ت. هل هنالك إيجابيات في استخدام وسائط التواصل الاجتماعي في المحافظة على البيئة الصحية للمجتمعات؟
- ث. ما هي أهم عناصر وسائل التواصل الاجتماعي؟
- ج. كيف يمكن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في التعاون بين مكونات المجتمع

فرضية الدراسة:

تقوم فرضية الدراسة بالإجابة على تلك التساؤلات، وهنا يرى الباحث أن التطور التكنولوجي والمعرفي الذي صاحب العالم اليوم له إيجابيات وسلبيات، ويمكن تعزيز تلك الإيجابيات وتقادي السلبيات لبناء مجتمع مسالم.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي لمعرفة قيمة التواصل الاجتماعي في حياة الإنسان في ظل التعقيدات الكونية التي نلاحظها اليوم، خاصة على كافة الأصعدة السياسية والفكرية والاجتماعية، كذلك الوقوف على الجانب الإيجابي والسلبي في التعامل مع المواقع الإلكترونية المختلفة.

المبحث الأول: مفهوم التواصل لغة واصلاحاً

لغة: التواصل Contactation هو الاقتران؛ والاتصال والترابط والانتماء والإبلاغ والإعلام والاجتماع وغيرها¹.

أما اصطلاحاً: فهو نقل معلومة ما من شخص إلى آخر، وإخباره بها واطلاعه عليها². وعرفه البعض بأنه نقل معلومات Information من مرسل إلى متلق بواسطة قناة محددة، بحيث يستطيع المتلقي فهم الرسالة وفك رموزها والاستفادة منها، مع ضرورة وضع الاعتبار للتفاعلات التي تحدث أثناء عملية التواصل³. وقد ذهب آخرون بأنه هو التبليغ والتوعية والتوجيه عن

¹ ابن منظور(1300هـ)، لسان العرب، دار الجيل، بيروت، ط2، ص134.

² عبد الكريم، لاكان(2001م). مقدمة في وسائل الاتصال. مكتبة دار زهران، جدة، ط1، ص33.

³ الجاز، هاشم(2000م). الاعلام السوداني. مطبعة جامعة القرآن الكريم، ام درمان، ط1، ص4.

طريق الاتصال بالجمهير⁴. فالتواصل هو الآلية التي بواسطتها تُبنى العلاقات الإنسانية، من خلال الاستخدام الأمثل لوسائل الاتصال المختلفة، الغرض منها تحقيق أهداف التواصل الاجتماعي الآنية والمستقبلية، إما بالتأثير Impact أو الإقناع، أو تبادل الرسائل Exchange أو التلبيغ Transfer⁵. أيضاً يطلق التعايش على الذين يعيشون على المودة والألفة، ومنه التعايش السلمي في الحياة من المطعم والمشرب والمدخل⁶. فإذا وقفنا مع مدلول التعايش Coexistence الذي شاع مع ظهور الصراع بين الكتلتين الشرقية والغربية، وقبل سقوط سور برلين وانحيار الاتحاد السوفيتي، فهناك ثلاثة مستويات لهذا المفهوم:

* سياسي أيديولوجي Political – Ideology، يحمل معنى الحد من الصراع أو العمل على احتوائه أو التحكم في إدارة هذا الصراع، بفتح قنوات الاتصال التي تقتضيها ضرورة الحياة.

* اقتصادي Economical ويرمز إلى علاقات التعاون بين الحكومات والمؤسسات والهيئات.

* ديني ثقافي وحضاري Religious Cultural Civilized، وهو الأشمل تحديداً والمراد به أن تلتقي إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل سيادة الأمن والسلام حتى تعيش الإنسانية في جو من الأخاء⁷، قال تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ⁸، فالآية تبين مبدأ التعايش بين المسلمين وأهل الكتاب فالتعايش في الإسلام إذاً ينطلق من قاعدة عقائدية ذات جذور إيمانية، تسود بين الأمم والشعوب على أساس العدل في المعاملة والمساواة لقوله تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ⁹}. وخلاصة القول، فإن مصطلح التواصل الاجتماعي يشير إلى مقدره مُدخل البيانات في استخدام تكنولوجيا الإنترنت والمحمول لتحويل الاتصال إلى حوار تفاعلي بين الأفراد والجماعات. وقد يرى "أندرياس كابلان ومايكل هانلين" أن وسائل التواصل الاجتماعي هي بمثابة: "مجموعة من تطبيقات الإنترنت التي تبني على أسس أيديولوجية والتكنولوجية تسمح بإنشاء وتبادل المحتوى الذي يتم إنشاؤه بواسطة المدخل"¹⁰.

المبحث الثاني: أهمية التواصل الاجتماعي بين البشر: تعتبر عملية التواصل الاجتماعي هو بمثابة عملية تبادل المعلومات والأفكار والقرائن المختلفة، لتحقيق التعايش السلمي بين الأفراد والمجتمعات، حيث نجد أن الإنسان في ذاته هو كائن اجتماعي لا يستطيع العيش بمعزل عن الجماعة، وبعد التطور التكنولوجي والمعرفي استطاع الإنسان أن يخرج من العزلة الثقافية أو الاجتماعية إلى حياة تتوافق مع متطلباته الفكرية التي تسمح بتبادل الرسائل والصور والمكالمات بصورة أكثر فاعلية، الأمر الذي ساعد مستقبلية الرسائل على فك الرموز بسهولة، وتحويلها إلى مادة علمية ومعرفية يمكن الاستفادة منها في الحياة اليومية إيجاباً أو سلباً. لذلك فإن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي أصبح سيقاً ذا حدين يمكن استخدامه في بلورة التنمية البشرية بشقيها الطبيعي والبشري، والاستثمار في رأس المال الفكري. كما يمكن أن يصبح خطراً هداماً لا تناسب مجتمع الإلغة والمحبة؛ والتعاون والتآخي، والسلام الاجتماعي، وكثيراً ما نقرأ الحوادث والحروب والصراعات التي تحدث في العالم بصفة عامة؛ وعالمنا الثالثة على وجه العموم؛ ما هي إلا جزء من تفسير وتأويل لبعض الرسائل السلبية التي تبث من خلال الشبكة الإلكترونية، وكل يريد فك رموز تلك الرسائل بناءً على مصلحته الشخصية؛ أو انتمائه الديني أو السياسي... وغيرها. وبالتالي يجب علينا توخي الحيطة والحذر في استخدام هذه المواقع، أو تلبية رغبات هؤلاء من التجار، وعلينا التمييز ما هو جيد من

⁴ - الشنقيطي، سيد محمد (1994م). نحو تأصيل الدراسات الاتصالية. دار القرآن الكريم للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، ص43.

⁵ - بدر، أحمد (1974م). الاتصال بالجمهير والدعاية الدولية. دار القلم، الكويت، ط1، ص51.

⁶ - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، القاهرة، طبعة دار الفكر مجمع اللغة العربية، تركيا 1989، ج2، ص639.

⁷ - عبد العزيز عثمان، الإسلام والتعاون بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، مكتبة وهبة، القاهرة، ص10.

⁸ - آل عمران:64.

⁹ - الحديد:25.

10- Kaplan، Andreas M.؛ Michael Haenlein (2010). "Users of the world, unite! The challenges and opportunities of Social Media". Business Horizons 53 (1): 59-68. doi:10.1016/j.bushor.2009.09.003. ISSN 0007-6813. 15-09-2010.

الخطابات، حتى لا تفهم تلك الصياغات بشكل خاطئ؛ ويتسبب في ضرر خطير وكبير. لذلك فإن مواقع التواصل الاجتماعي بأنواعها المختلفة تؤثر تأثيراً بليغاً على حياتنا السياسية والفكرية، وتتعكس ذلك بصورة واضحة على الحياة الاجتماعية سواء في نطاق الأسر؛ وذلك بإهمال الحياة الأسرية خاصة في التربية والتعليم، وفي بناء القيم السلوكية والأخلاقية، لذلك نحتاج إلى مراقبة هؤلاء النشء خاصة في تعاملهم مع هذه المواقع، وديننا الحنيف يأمرنا الحفاظ عليهم بالتوجيه والإرشاد. أيضاً ساهمت الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) بخصائصها وتقنياتها التكنولوجية وخدماتها في تحويل العالم كله إلى قرية صغيرة؛ يشعر كل مستخدم للشبكة افتراضياً أنه يعبر فيه عن كل ما يجول بخاطره، وبحرية مطلقة، تلك المشاركات ساهمت في كسر حواجز الرقابة القانونية. أيضاً لعبت وسائل التواصل الاجتماعي دوراً هاماً خلال ثورات الربيع العربي حيث سهلت التواصل والتفاعل بين المشاركين في الاحتجاجات السياسية السلمية. حيث استخدم المتظاهرون مواقع التواصل الاجتماعي لتنظيم مظاهرات سواء مؤيدة أو معارضة للحكومات، كما قاموا بنشر المعلومات حول أنشطتهم ورفع وعي المتلقي بما يحصل في بعض المناطق. بشكل عام لعبت مواقع التواصل دوراً رئيسياً في المناقشات الحوارية التي تسببت في اندلاع شرارة الحروب والصراعات في كثير من الدول الشرق أوسطية. وفي ضوء تلك الأحداث ظهرت تأثير وسائل التواصل الاجتماعي سلباً على أمن المجتمعات إلى الحد الذي قد وصل إلى انتشار العنف السيكولوجي، من خلال تهديد الانسجام الاجتماعي والثقافي، ونشر ثقافات وتوجهات وأفكار لا تتسجم مع قيم وأخلاقيات المجتمع، خصوصاً فئة الشباب. ويرى الباحث أن التواصل هو فن التعامل مع الآخرين من خلال الاتصال لبناء علاقات التعايش السلمي واحترام الآخر. كما يبحث عن صداقات جديدة؛ ومعلومات يمكن أن تساهم في التعايش بين الثقافات والحضارات، الأمر الذي يتيح فرصة المشاركة في الحياة العامة بطريقة بسيطة وسلسة. وبالرغم من أهمية المواقع الإلكترونية في التواصل الاجتماعي، إلا أنها يمكن أن تشكل مخاطر كبيرة على المجتمعات. فالتواصل بأنواعه المختلفة هو جزء من العملية الاتصالية التي تهتم بالذات الإنسانية.

وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم عناصر التواصل كمحور من محاور الاتصال اليومي مع أصحابه في شتى ضروب الحياة امتثالاً، لقوله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} ¹¹. فالحوار والمجادلة بالتي هي أحسن هو أحد المقومات الأساسية التي قامت عليها عملية نشر الدعوة الإسلامية، لذلك يختلف أسلوب القرآن الكريم في مخاطبة العقل والحوار عن أساليب السحرة والكهنة الذين يخاطبون الوجدان والعواطف استناداً على أفعال آلهتهم وأصنامهم. وقد استمر بناء العلاقات الإنسانية على المحورين الشخصي والجماهيري بفضل تأثير رسالة التواصل الذي يقوم على مبدأ الأمانة والتخلي بالقيم الأخلاقية الفاضلة التي تعكس نفسية الداعي والمدعو في أمر الدعوة إلى الله، لقوله تعالى: {لَلَّهِ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ آلٍ} ¹². فالإنسان كغيره من الكائنات له مطالب ضرورية وحاجية لا يمكن تحقيقها إلا عن طريق التفاعل مع الآخرين؛ عبر بث رسائل واقعية أو خيالية موحدة ¹³. فالالاتصال الهادف هو الذي يحقق أهداف الدعوة الإسلامية؛ بل هو عبارة عن تبادل الأفكار والمعلومات والآراء لتحقيق غرض ما أو إثارة فهم جديد لم يكن معروفاً من قبل، أو هو عملية نقل الأخبار والأفكار والمشاعر والمهارات والخبرات بين شخص أو أكثر باستخدام رموز (كلمات + صور + حركات) ¹⁴. فالقائم بالاتصال يسعى من خلال رسائله إلى تعديل سلوك المستمعين عند نقل الأفكار وتسليمها للآخرين، فهو محور كل التفاعلات الاجتماعية التي تؤدي إلى استقرار المجتمع في كافة جوانبه

11- سورة النحل: 125.

12- سورة الرعد: 11.

13- عبد الكريم، لاكان (2001م)، مقدمة في وسائل الاتصال، مكتبة دار زهران، جدة، ط1، ص30.

14- محمد نصر، حسني (2000م)، مقدمة في الاتصال الجماهيري، مكتبة الفلاح، الإمارات، ط1، ص17.

الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية وغيرها. وقد تناولت الدراسة التواصل كأحد المحاور الأساسية التي يستطيع الإنسان على ضوءها تغيير نمط حياته وإصلاح حاله والتعامل مع الآخرين بالحكمة والموعظة الحسنة. ولكي تكون عملية التواصل الاجتماعي شاملة شمول متطلبات الحياة يجب أن تقوم قنوات الاتصال بدورها في تنمية الوعي العقلي والفكري للأمة المسلمة¹⁵.

فالنظر لمصادر الإسلام، يرى بكل وضوح وجلاء أن كثيراً من وصايا الإسلام وواجباته وأحكامه تدعو إلى إزالة معوقات التواصل بين الأفراد والجماعات، لأن الإسلام لم يأت لهدم الإنسانية، وإنما جاء بهدف هدم الحواجز التي يمكن أن تفصل الإنسان عن أخيه الإنسان، ونبذ العصبية والكبر والغرور والحقد والحسد وسوء الظن... وغيرها من الصفات السيئة التي جاء الإسلام للقضاء عليها واجتثاثها من جذورها لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق". فالمجتمع الذي لا أخلاق له، والذي يفصل بين أبنائه بالتمييز والتفاضل، ولا يثق المرء بأخيه، ولا يقوم على قاعدة الحب والإخلاص والصفاء، لا يمكن أن يرتقي إلى مصاف الحضارة الإنسانية. فالذين يستخدمون قنوات التواصل الاجتماعي عليهم أن يدركوا أن من أهم قواعد الإسلام المحبة والتواصل والتعاون والإخاء والتكافل، ونفي في تعاليمه كل الحواجز النفسية والاجتماعية التي لا فائدة لها، قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ فُلُوكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾¹⁶، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾¹⁷. ويقول رسول الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إن اثنى منه عضو تداعت سائر الأعضاء بالسهر والحمى". لذلك من الضرورة بمكان أن يتم التواصل بالشكل الذي يحقق معاني التواصل الاجتماعي والتعايش السلمي. فالإنسان في استطاعته أن يحقق أهداف التواصل أثناء ممارسته للشعائر العبادية والتعبدية، فكل العبادات تحقق معاني التواصل عند الاتصال برب العالمين. وهذا يشير إلى أهمية التحرك والنشاط الاجتماعي من خلال الترافق بالإشارات التواصلية للقيم الآنية والمستقبلية. فالتواصل هو جوهر العلاقات الإنسانية ومحقق تطورها، ومنظومة اجتماعية تحقق المعاني السامية، ويضمن استمرار الترابط والتفاعل بين أفراد المجتمع انطلاقاً من الأبعاد المعرفية والسيكولوجية والحركية.

فالتواصل هو سنة الحياة، ومقصد من مقاصدها، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾¹⁸، فالناظر في الكون يرى خاصية التواصل بالفطرة الطبيعية بين أبسط الكائنات التي خلقها الله تعالى، فترى النحل على سبيل المثال يتواصل فطرياً مع بعضه بعضاً من أجل إنشاء الخلية، والنمل في كسب عيشه. وكذا الإنسان الذي أكرمه الله تعالى بنعمة العقل والتفكير وفضله على سائر مخلوقاته. فالتواصل الاجتماعي هو نوعٌ من أنواع التعايش يتم بين الناس من أجل إشباع رغبات فطرية ونفسية. فالإنسان حين يجتمع مع أخيه فإنه يريد أن يقوي من شخصيته وينمي مهارات التكلم والتحدث، كما أنها فرصة لتبادل المعلومات والمعارف المختلفة، بما يعود بالنفع على الجميع. ومع أن الإنسان بطبعه يحب الاجتماع مع الآخرين لتحقيق المتعة والمؤانسة، وتذليل الهموم والمشاكل، إلا أن هنالك من يستغلونه كفرصة للتنفّس غير المبرر. ومن هنا بدأنا نعانى من ويلات الغزو الفكري الغربي التي تدعو إلى التفكك الأسري، وجلب الأمراض النفسية، وتفشي ظاهرة الإجرام، وحوادث الانتحار وغيرها.

¹⁵ - إمام، إبراهيم (1964م)، أصول الإعلام الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، ص12.

¹⁶ - سورة آل عمران: 103.

¹⁷ - سورة الحجرات: 13.

¹⁸ - الحجرات: 13.

وما يجري اليوم في مجتمعنا العربي والإسلامي يثير الكثير من القلق، حيث نجد بعض الشباب لا يولون الاهتمام بالالتزامات الدينية، بل يعتقدون بأن لهم الحرية المطلقة في ممارسة متطلبات حياتهم المختلفة. فإذا أردنا الخروج من مأزق هذه القنوات الفادحة يجب على الشباب الذين يريدون الدخول إلى تلك المواقع أن يستحضروا في نيتهم أنهم يدخلون للتعارف مع إخوانهم فقط، وليس لتضييع الوقت أو التحدث إلى الفتيات مثلما يقع في كثير من الأحيان. كما يجب علينا أن ندافع عن ديننا الحنيف، والوقوف أمام الهجمات الشرسة التي يقوم بها غير المسلمين في بلداننا لتثوية صورة الإسلام والمسلمين. وفي حقيقة الأمر، فإن إرسال الصور والتعليقات الإباحية أو المضايقات الإلكترونية تمثل الخطر المحتوم، وقد أفادت بعض الأبحاث بأن لمواقع التواصل الاجتماعي تأثير على حياة المستخدمين وعلى الأدمغة. فكل شيء في الحياة له إيجابيات وسلبيات، ولكي نستفيد من قنوات التواصل المختلفة علينا تحصيل الإيجابيات مثل: خلق التقارب النفسي الروحي، والتعاون في تيسير شؤون الحياة، وخدمه الأهداف المشتركة، والتواصل من أجل تبادل الآراء والأفكار، ومعرفة ثقافات الشعوب، وتقريب المسافات بين المفاهيم، وممارسة الأنشطة التي تساعد على التواصل مع الآخرين، وابتكار مشاريع إبداعية تساعد في تحقيق نمو المجتمع.¹⁹ هذا بالإضافة إلى تلافي السلبيات والتي تتمثل في: عدم شعور المستخدمين بالمسؤولية الاجتماعية، وعدم توفر الرقابة الكافية، وكثرة الإشاعات، والمبالغة في نقل الأحداث والأخبار، وفقدان الاحترام أثناء تبادل المناقشات، وعدم تقبل الرأي الآخر، ونقل الأفكار الكاذبة والسالبة، وعزل الشباب المراهقين عن واقعهم الأسري والاجتماعي، وظهور لغات ومصطلحات جديدة في أوساط الشباب الأمر الذي يضعف من قيمة لغتنا العربية، مما يؤدي إلى خلق أضرار معنوية ونفسية ومادية. هذا بالإضافة إلى تفشي النقاشات الحادة، والمشاحنات بين الشباب، والتحدث في أمور ليس لها قيمة ولا فائدة، هذه الجوانب كلها مضيعة للوقت تأتي بالسلب على المجتمع كله، وعلى تقدمه. وعلى المستوى الفردي يسعى القائم بالاتصال لبناء علاقات تواصل يربط الفرد بالآخرين في الدائرة الاجتماعية الواحدة تشمل العائلة والأصدقاء والمعارف.²⁰ وبعيداً عن مفاهيم المستوى الفردي هذه، فإنه يتضمن علاقات تتخطى الدوائر الاجتماعية المحلية حيث يشمل المجتمع الإقليمي والدولي.²¹

المبحث الثالث: نماذج من وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على المجتمع

تعرف مواقع التواصل الاجتماعي على أنها وسائل تواصل والتي من خلالها ينشئ المستخدم حساب يمكنه من التواصل عبر شبكة الإنترنت مع غيره من الأشخاص إلكترونياً؛ لمشاركة المعلومات والأفكار والآراء والرسائل وغيرها من المحتوى المكتوب والمرئي والصوتي والملفات. ومن أمثلة هذه المنصات WhatsApp – Instagram – Snapchat – Facebook – Twitter – YouTube، ومنها كذلك ما يكون له جانب مهني مثل LinkedIn، وقد تدخل من ضمنها المدونات مثل WordPress و Blogger... وغيرها.²² **المطلب الأول:** نماذج من وسائل التواصل الاجتماعي: تتكون مواقع التواصل الاجتماعي من عدة وسائط اتصالية تساهم في تلاقح الأفكار بين الجمهور، أما لخلق رأي عام أو معرفة الأحداث والأخبار التي تدور حول العالم، حيث انتشر استعمال شبكة الإنترنت بكل مكوناتها في الآونة الأخيرة مما شكلت صورة نمطية جديدة في ميزان التعايش والتعاون بين مكونات المجتمعات المختلفة ثقافياً وسياسياً واجتماعياً. ولا نستطيع أن ننكر الحقيقة بأن شبكة الانترنت صارت

¹⁹ - Taylor, D. A., & Altman, I. (1987). Communication in interpersonal relationships: Social penetration processes. In M. E. Roloff & G. R. Miller (Eds.), Sage annual reviews of communication research: Vol. 14. Interpersonal processes: New directions in communication research (pp. 257-277). Thousand Oaks, CA: Sage.

²⁰ - Blackman, M. C., & Funder, D. C. (1998). The effect of information on consensus and accuracy in personality judgment. *Journal of Experimental Social Psychology*, 34, 164-181.

²¹ - Aron, A., Aron, E. N., & Smollan, D. (1992). Inclusion of Other in the Self Scale and the structure of interpersonal closeness. *Journal of Personality and Social Psychology*, 63, 596-612.

²² - "How to Limit Social Media and Internet Use", www.wikihow.com, Retrieved 30-9-2018. Edited.

أمر أساسي في الحياة العصرية، ولا يمكن لأحد من الاستغناء عن تلك التقنية الحديثة. وقد تأخذ تكنولوجيا وسائط التواصل الاجتماعي عدة أنماط أو أشكال منها²³:

* الوسائط النقالة: تشير وسائل التواصل النقالة إلى مجموعة من الأجهزة المحمولة التي تسمح بإنشاء وتبادل المعلومات أو المحتوى من المقدم إلى المستخدم سواء أفراد أو جماعات. وتشير وسائل الإعلام الاجتماعية المتنقلة إلى مجموعة من الأجهزة المحمولة ووسائل الإعلام الاجتماعية. وهو مجموعة من التطبيقات التسويقية المتنقلة التي تتيح إنشاء وتبادل المحتوى المقدم. ويرجع ذلك إلى حقيقة أن وسائل الإعلام الاجتماعية المتنقلة تعمل من خلال الأجهزة النقالة، فهي تختلف عن وسائل الإعلام الاجتماعية التقليدية وفقا "لأندرياس كابلان أندرياس كابلان"، قد تختلف تطبيقات وسائل الإعلام الاجتماعية المتنقلة.

* الوسائط غير النقالة: تستخدم لتبادل الرسائل بين المرسلين والمستقبلين، بحيث تتناسب الرسالة مع مزاج المتلقي، ومن أهمها:

1. الفيس بوك Face book: الفيس بوك أنشأه "مارك زوكربيرج" مع عدد من أصدقائها أبرزهم "إدواردو سافرين، وداستن موسكوفيتز"، وغيرهم. ويعتبر الفيس بوك من أكثر مواقع التواصل الاجتماعي شيوعاً، ويبلغ عدد مستخدميه أكثر من 2,9 مليار مستخدم²⁴. ويمتلك قرابة المليون ونصف من سكان العالم، حيث يتمكن المشترك من متابعة أخبار الأصدقاء، ومشاركة الصور من خلاله²⁵.
2. تويتر Twitters: وهو من أشهر مواقع التواصل الاجتماعي، حيث يتمكن الأعضاء المشتركين في هذا الموقع من تبادل الرسائل ونشر المعلومات بحد أقصى مئة وأربعون حرف²⁶.
3. سناب شات: وهو تطبيق يقدم بشكل مجاني؛ ويعرض الكثير من الفلاتر على الصور، وتعمل على قضاء وقت الفراغ في جو من المتعة، كما يتمكن مشترك السناب من عرض قصة صورة أو فيديو.
4. المدونات WordPress: وهي بمثابة منصة تستخدم لإدارة الحوارات والمناقشات التي تدور حول موضوع محدد.
5. يوتيوب YouTube: هو الأداة الأكثر استخداماً في التعليم والتعلم، حيث يمكن الطالب من مشاهدة مقاطع الفيديو والإجابة على الأسئلة، ومناقشة المحتوى. بالإضافة إلى ذلك، يمكن إنشاء مقاطع الفيديو ومشاركتها مع الآخرين. ادعى كلا من شير وشيا (Sherer and Shea, 2011) أن يوتيوب يحتوي على خاصية المشاركات، ولديه الطابع الشخصي (التخصيص)، والإنتاجية. وأيضا تحسين مهارات الطالب الرقمية، والتعامل مع الأقران في حل المشكلات.
6. انستجرام Instagram: من المواقع المجانية التي تسمح بتبادل ونشر الصور الخاصة، كما يتمكن الملايين من متابعة أي شخص دون وجود طلب صداقة بينهم. كما يساعد على إنشاء خدمات الشبكات الاجتماعية أيضاً، أطلق في أكتوبر عام 2010.
7. جوجل بلس Google plus: يقدم للجميع خدمة متابعة الأصدقاء أو متابعة العلامات التجارية التي تفضلها.
8. تيليجرام Telegram: يقدم التطبيق خدمات التواصل الاجتماعي بالصورة والصوت.

²³ - Starzyk, K. B., Holden, R. R., Fabrigar, L. R., & MacDonald, T. K. (2006). The Personal Acquaintance Measure: A tool for appraising one's acquaintance with any person. Journal of Personality and Social Psychology, 90, 833-847.

²⁴ - <https://al-ain.com/article/global-social-media-platforms-users-2022>

²⁵ - "How to Limit Social Media and Internet Use", www.wikihow.com, Retrieved 30-9-2018. Edited.

²⁶ - Syed Noman Ali (8-8-2012), "Social Media - A Good Thing or a Bad Thing?" www.socialmediatoday.com, Retrieved 6-8-2018. Edited.

9. واتس ساب WhatsApp: يعتبر من أهم تطبيقات التراسل الفوري حول العالم، والذي ساهم في تقليل أرباح شركات الاتصالات من خدمة التراسل SMS والذي استحوذ عليه فيسبوك بصفقة سميت آنذاك "بصفقة العصر" حيث أعلن فيسبوك استحواذه على خدمة "واتس أب" مقابل 19 مليار دولار أميركي.

10. سكايب Skype: يعتبر من أكبر التطبيقات التي يتم من خلالها تداول خدمات الدردشة الصوتية والمرئية، لقد تم تأسيسه في عام 2003 وذلك من خلال رجل الأعمال السويدي "نيكلاس زينشتروم"، ورجل الأعمال والدنماركي "يانوس فريس". ومن أهم مميزاته الاتصال بشكل مجاني، ويستخدم في إدارة المؤتمرات وفي المقابلات الشخصية، وهناك عدد من التطبيقات كالزوم Zoom و Google meet و Free conference ... وغيرها.

11. فايبر Rakuten Viber: يستخدم في المراسلات الفورية سواء بالنصوص أو الصور أو المكالمات الصوتية والمرئية، تأسس عام 2010 ليكون المنافس الأقوى لسكايب على يد رجل الأعمال الإسرائيلي "تالمون ماركو" وهو ما فتح الكثير من الشكوك حول أهداف التطبيق من الانتشار في المنطقة العربية، مما أدى إلى حظره في بعض البلدان العربية مثل لبنان والسعودية²⁷.

المطلب الثاني: تأثير وسائل التواصل الاجتماعي: في عام 1954، بدأت (جي ايه بارنز) باستخدام مصطلح منهجي للدلالة على أنماط التواصل الاجتماعي شمل المفاهيم التقليدية ابتداءً من القبيلة والأسر فالمجتمع، ثم انتقل تحليل الشبكات الاجتماعية من كونه منهج تحليلي لنماذج مختلفة، مصحوباً بالبيانات الخاصة بالشخص المرسل للرسالة، إلى الأساليب والبرامج التي تساعد على تحليل البيانات، والكشف عن علاقة الفرد بالآخرين. وتعتبر وسائل التواصل الاجتماعي Social Media من أحدث التطورات التي طرأت على حياة البشرية اليوم خاصة عندما استخدم الإنسان تكنولوجيا الاتصالات (الشبكة العنكبوتية network) بشكل تفاعلي أكبر، وذلك بإدخال بيانات ومعلومات من المستخدم إلى المستقبل، لتبادل المعلومات بين المشتركين مع إمكانية التفاعل المباشر والحر علي المواقع دون تكلفة، كما أنه أتاح الفرصة للمتلقين بأن يصنعوا برامجهم دون قيد أو شرط²⁸. وفي السياق، يمكن لكل فرد أن يستخدم قنوات التواصل الاجتماعي لغزو العالم حسب ما يهويه نفسه، خاصة عندما يتفاعل مع الأحداث بصورة واقعية أو غير واقعية، وهذا ما نلاحظه اليوم، خاصة عندما اجتاحت الثورات العربية منطقة الشرق الأوسط، والاحتجاجات التي عمت العديد من الدول الأوروبية والأمريكية والقارة الأفريقية، فالشخص الذي يعيش الأحداث يستطيع أن يصورها أو يكتب عنها، بل في مقدوره أن يكيف نفسه بها، وهذا ما يسمى بالتواصل الاجتماعي. وبناءً على تلك المواقع يرى بعض الإعلاميين أنّ هنالك نوعان من التواصل بين الناس: تواصل إنساني مباشر، وتواصل آلي عبر شبكات الهاتف والإنترنت. وهما يتشابهان في عدة جوانب منها:

- كلا النوعين من التواصل بحاجة إلى مرسل ومستقبل، فلا تكتمل دائرة التواصل إذا فقد أحد طرفيه.
- تفعيل علاقات التواصل يتطلب تقنية عالية؛ فكلما كان الإدراك عالياً، كلما صار التواصل أبعد، وأعمق، وأكثر تأثيراً.
- يمثل الاتصالات مركز الحضارة الإنسانية، فلولهما لما تطورت علاقات التعاون بين البشر، ولما نشأت العلاقات الأسرية والدولية.
- يقاس الرقي الإنساني والدولي، بتقدم مستويات ومعدلات التواصل الاجتماعي.

²⁷ - Syed Noman Ali (8-8-2012), "Social Media - A Good Thing or a Bad Thing?" www.socialmediatoday.com, Retrieved 6-8-2018. Edited.

²⁸ - Jon Patrick Hatcher (6-12-2017), "20 Pros and Cons of Social Media Use" www.success.com, Retrieved 30-9-2018. Edited.

لذلك يمكن القول، إن عمليات التواصل الإنساني تتطوي على تناقضات داخلية قد يستحيل التخلص منها، فكلما زاد الاتصال الإلكتروني، انخفض التواصل الإنساني الإيجابي، فالمفارقة الحقيقية هي التناقض الصارخ بين التكاليف الاقتصادية والمالية من جانب، وبين التكاليف النفسية والاجتماعية والإنتاجية من جانب آخر .

المبحث الرابع: الآثار الإيجابية والسلبية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي

المطلب الأول: الآثار الإيجابية: تشير بعض الدراسات إلى أن المشاركين الذين يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي ما هو إلا لتلبية احتياجاتهم الاجتماعية والثقافية والفكرية. فأكثر الناس يفضلون الرسائل النصية المباشرة التي تسهم في خلق مشاعر الوحدة واللفة والمودة. فالإتصال من خلال قنوات التواصل الاجتماعي أكثر خصوصية، فالجميع لديهم القدرة على صنع المحتوى، الذي يوفر للأفراد فرصاً الوصول إلى الجمهور بشكل أكثر فاعلية²⁹. وعلى ذلك، يمكن أن يؤثر بشكل إيجابي على مكانتهم الاجتماعية، والحصول على الدعم السياسي، وتحقيق الرفاهية، كما أنها تتيح للمواطنين القدرة الكافية للتعبير عن ذاتهم وقضاياهم بطريقة غير مسبوقه. ومن أهم الإيجابيات، ما يلي:

- سرعة الإتصال وتبادل الرسائل بسهولة؛ بغض النظر عن بعد المسافات.
- بث الأخبار والأحداث والمعلومات بين الأفراد والمجتمعات بصورة واسع النطاق.
- سرعة التأثير على الرأي العام من خلال الأحداث ايجاباً أو سلباً، ونشر ثقافة الوعي الذاتي والمجتمعي بصورة دقيقة.
- توفير روابط الألفة والتعاون بين مكونات المجتمع.
- تقوية روابط التبادل العلمي والمعرفي سواء في الداخل أو في الخارج.
- تساعد على نشر ثقافة الابداع والابتكار، وتفعيل المهارات والمواهب.
- تسهيل عمليات نقل الأخبار والأحداث، وتحليل الموضوعات المستقبلية.
- يسهل بناء قاعدة العلاقات العامة والإعلام بين أعضاء المؤسسة الواحدة.
- توسيع دائرة بناء العلاقات الاجتماعية: وهي بمثابة أداة مفيدة وفعالة في تشكيل الرأي العام للجمهور.
- تقليل الحواجز التي تعيق الإتصال يُمكن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لنقل الأفكار والآراء لعدد كبير من الأشخاص وبطريقة أكثر سهولة، وذلك من أيّ مكان، وفي أيّ وقت، كما تساعد خاصية مشاركة الرأي المتاحة على وسائل التواصل الاجتماعي على فتح الأبواب لتبادل الآراء وتوسيع فرص المشاركة في التعبير عن الرأي العام بالحوار والنقاش والمناظرة والحكمة.
- وسيلة لتشكيل رأي عام فعال: تُعد مواقع التواصل الاجتماعي بما تؤمنه من تفاعل واسع بين المجموعات، وسيلة لتشكيل رأي عام مساند للقضايا التي تهم المجتمع، وهو الأمر الذي ينتج عنه تغيير إيجابي في مناحي الحياة³⁰.
- وسيلة فعالة للترويج تستخدم الشركات التجارية والشبكات الاجتماعية كأداة جيدة من أجل المنافسة في سوق العمل، حيث يوجد العديد من التطبيقات المُختصة بالترويج وبتكاليف أقله، وهذا ما يؤدي إلى بناء علاقات التعايش بين الأفراد والمجتمعات.
- متابعة أخبار وأحداث العالم: أي تساعد شبكات التواصل الاجتماعي إلى متابعة الأخبار والأحداث دون الرجوع إلى الآخر.

²⁹ - "The Impact of Social Media: Is it Irreplaceable?", knowledge.wharton.upenn.edu,2019-7-26، Retrieved 2020-2-25. Edited.

³⁰ - Jon Patrick Hatcher (6-12-2017), "20 Pros and Cons of Social Media Use" ·www.success.com, Retrieved 30-9-2018. Edited.

وخلاصة القول، فإذا استخدم الفرد لوسائل التواصل الاجتماعي بشكل مقبول، يمكن أن تفعل المهارات الإدراكية بكل سهولة، وهذا يساعد في إعطاء مساحة واسعة في تدفق المعلومات، وإشاعة الموضوعية في توثيق المعلومات. وهنا يسمح للأفراد الإعلان عن أنفسهم وتكوين الصداقات فيما بينهم.

المطلب الثاني: الآثار السلبية: أكدت بعض الدراسات النفسية إلى وجود ارتباط وثيق بين ساعات التصفح على مواقع التواصل الاجتماعي؛ والإصابة بالاكتئاب النفسي، وبعض الأمراض العقلية الأخرى، حيث يشكل وسائل التواصل الاجتماعي صورة سلبية إذا أساء الفرد استخدامها، حيث يشكل أحد مخاطر الاحتياط، أو سرقة الهوية الفكرية والثقافية، وقرصنة المعلومات الخاصة التي تُنشر على الإنترنت (المعلوماتية)، ومن أهم السلبات، ما يلي:

1. إضاعة وقت الأفراد: تُعدّ وسائل التواصل الاجتماعي خاصةً الفيسبوك، وغيره من المواقع التي انتشرت بشكل واسع، من أكثر المواقع استخداماً في لغو ولهو الحديث، مما سيؤدي بدوره إلى عدم احترام الوقت. وقد يتعارض ذلك مع المسؤولية الاجتماعية والعمل... وغيرها.
2. اختراق خصوصية الأفراد والأجهزة: يمكن لشبكات التواصل الاجتماعي أن تستهدف الأشخاص من خلال ارتكاب الجرائم ضد المستخدمين، كما يمكن أن يؤدي استخدام الشبكات الإلكترونية إلى تعرض الأشخاص للمضايقات بكافة أشكالها، وقد يكون هذا شائعاً خاصةً لدى المراهقين من الأطفال، لذا ينبغي على أولياء الأمور والأسر الانتباه لمحتوى الرسائل ومضمونها، حتى لا يتعرض الأطفال لأي محتوى غير مناسب لأعمارهم. كما يمكن اختراق الأجهزة بواسطة القرصنة الإلكترونية (السيبرانية)، في نقل الصور والمعلومات الشخصية، والحسابات البنكية، الأمر الذي دفع بعض الدول إلى إنشاء وحدات أمنية خاصة تعرف بجرائم المعلوماتية.
3. التأثير على العلاقات الأسرية: تلعب مواقع التواصل الاجتماعي دوراً سلبياً؛ خاصة في تدهور العلاقات الأسرية وقوتها، حيث يؤدي ما يقضيه الفرد من ساعات طويلة في تصفح هذه المواقع، وانشغاله بعلاقاته الافتراضية إلى عدم الاهتمام بالواجبات الأساسية، خاصة البعد عن أفراد أسرته، وفتور العلاقات التي تربطه بهم.
4. مخالفة منظومة العادات والتقاليد: تؤثر مواقع التواصل الاجتماعي على منظومة العادات التي يؤثر بدوره على المجتمع ككل، مما قد يؤدي الانفتاح الزائد إلى نشر قيم مخالفة لما اعتاد عليه المجتمع من عادات وتقاليد التي تشكل هويته.
5. تكريس مفهوم العزلة الاجتماعية: تشكل العزلة الاجتماعية أكبر شكل من أشكال الانفصال بين البشر، خاصة عندما يريد المرسلون للحد من رؤية المستقبلين. حيث يمكن للمرسلين متابعة أنشطة المستقبلين من خلال شبكة الإنترنت فقط، وهذا يمثل أكبر التحديات والتهديدات للمتلقين. وقد أصبح استخدام مواقع التواصل بديلاً للتفاعل الاجتماعي الحقيقي بين في المحيط الأسري، وبين الأفراد والمتمثل بالزيارات العائلية، وحضور المناسبات الاجتماعية³¹، هذا بالإضافة إلى ما يقضيه الفرد من ساعات طويلة على هذه المواقع مما قد يؤدي إلى إصابتهم بالعزلة والانطواء على الذات.
6. تدني التحصيل الأكاديمي للطلاب: يميل بعض الطلاب إلى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بشكل كبير، مما يؤدي إلى تدهور في مستواهم التعليمي، والانصراف نحو لغو الحديث.

³¹ - Elise Moreau (28-8-2018), "The Pros and Cons of Social Networking" ،www.lifewire.com, Retrieved 30-9-2018. Edited.

7. تساعد على العنف السيكولوجي والإساءة والمضايقات والتتمّر: يُعدُّ الإساءة والتتمّر أكثر خطورة من تعرضهم لما سبق في الحياة الواقعية للطلاب، نظراً لعدم وجود من يصد عنهم ما يتعرضون له من إساءة كالأهل والمعلمين، مما يدفعهم المحتويات المسيئة إلى ارتكاب الجرائم المحرمة مثل الإباحية والزنا، ونشر فيديوهات وتسجيلات غير مناسبة نتيجة لقلّة وعيهم، وهو الأمر الذي قد يعود عليهم بالسوء. الأمر الذي يعرضهم لمشاكل عديدة مثل تدني احترام الذات، والقلق المستمر، والاكْتئاب وغيرها من الأمراض النفسية³². أيضاً نقشي ثقافة العزلة عن المجتمع والأسرة والأنشطة الاجتماعية، وتأثر المراهقون ببعض الأفكار الغربية والشاذة، والضعف الجسدي والجنسي لدى كثير من الشباب بسبب عدم قيامهم بنشاط بدني، والإدمان في تناول المخدرات، والإصابة بالتوحد، وبعض الاضطرابات النفسية والعصابية. هذا بالإضافة إلى تعرضهم لحالة من التدهور القيمي والأخلاقي والسلوكي³³.

8. مخاطبة وسائل التواصل الاجتماعي المزاج الفردي فقط: رغم أن بعض الوسائط الاجتماعية توفر للمستخدمين فرصة المشاركة للفرد، إلا أن هنالك ضعف بين التوافق والمشاركة، مما يؤدي إلى إنشاء مخازن للمعلومات تحكي عن قضايا مخالفة للنظام الاجتماعي المحافظ، وهنا تظهر الازدواجية في التعامل بين الوسائط الإعلامية التي تساعد في عزل البيانات الواردة عن المستخدمين الآخرين.

9. نقشي ظاهرة القرصنة: إن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بصورة مفرطة، تشكل نوع من القرصنة في نقشي المعلومات عن الآخرين، وهذه الظواهر السالبة والمخالفة لمقاصد وأحكام التشريع الإلهي، وهنا يظهر النقصان في التفاعل الاجتماعي بشقيه الفردي والجماعي. كذلك يسعى المستخدم إلى التمازج بين فاعلية وسائل الاتصال الجماهيري، والتواصل الاجتماعي. وهنا يميل كل فرد إلى التصرف بشكل مختلف، الأمر الذي يسبب في نقشي بعض أنواع التوتر والقلق والكبت النفسي، مما يدفع البعض إلى الخوف من التعرض للاختراق والقرصنة.

وبالإشارة إلى بعض قنوات التواصل الاجتماعي فإن التواصل هنا قد تخفي حيزه الاجتماعي المعروف، عندما ظهر في الأفق نزاع بين المستخدمين أنفسهم، فمنهم من يرى أنه شأن خاص، ومنهم من يرى أن هنالك عدم مسؤولية في نقل وتبادل الأخبار والمعلومات، وهذا إن دلّ إنما يدل على شكل الانحراف الذي ظهر في القيم والسلوك عند بعض الشباب الذين يستخدمون هذه الموقع، وما يؤكد ذلك العدد غير المألوف التي ظهرت بها مواقع التواصل الاجتماعي دون وجود ضوابط قانونية تحكم سير عملها أو تشريعات تحد من استغلالها، الأمر الذي فتح الباب مشرعاً للتحدث وتبادل المعلومات ونقل الأخبار دون رقيب أو حسيب. وما يدور حولها من الأخبار غافلين قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لقي أخاه بما يسره سرّه الله يوم القيامة"، وعنه صلى الله عليه وسلم: "من أحب الأعمال إلى الله إدخال السرور على المسلم، أو أن تفرج عنه غماً أو تقضي عنه ديناً أو تطعمه من جوع". فالذي يدخل السرور في نفس المؤمن يبسر الله سبحانه وتعالى أمره يوم القيامة، أمّا الذين يلهون ويلعبون بقصد الترفيه والمؤانسة فهم يريدون التحيز وعدم المبالاة وذلك أخطر. وعلى ما سبق فالتواصل الاجتماعي وجهان لعملة واحدة، فكما تقدم النفع للبشر، أيضاً تقدم المساوي، ومنها الاستخدام السلبي للأدوات، والتي تتمثل في نشر الرذيلة والأفكار الهدامة المخالفة للشرع والقانون، وإدمان الإباحية، وانتهاك الخصوصية الفردية، ونشر الشائعات، والتطرف بشتى أنواعه، وخلق الصراعات الفكرية، الأمر الذي يخلق نوعاً من التفكك الاجتماعي والانفصال، بدلاً من التواصل بالمعروف.

³²-Charlie R. Claywell, "Advantages and Disadvantages of Social Networking" www.socialnetworking.lovetoknow.com, Retrieved 4-8-2018. Edited.

³³ - الشهري، حنان (بدون تاريخ). أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية "الغيس بوك وتويتر نموذجاً".

خاتمة

أكدت الدراسة إن للتواصل الاجتماعي صورتان، صورة إيجابية وأخرى سلبية، فمن الإيجابيات هو قيمة اجتماعية لا يستغنى عنه الإنسان، بل يستطيع كل فرد في المجتمع أن يخلق علاقة مع ذاته ومع الآخرين من حوله. أما الذين يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي من الجانب السلبي لا يقبلون الرأي الآخر، ويعملون على إضاعة الوقت في التثقل عبر صفحات المواقع، كما أنهم يتصفون بالعزلة الاجتماعية. ومن خلال تلك النتائج نخلص إلى التوصيات التالية:

- ضرورة تنمية المهارات الفكرية والإدراكية للنشء من خلال الدروس التربوية والتعليمية، والبعد عن المواقع التي تشكل خطراً على تكوينهم الذاتي.
- نشر ثقافة الاهتمام بالمرجعيات الدينية والتشريعية في بناء علاقات التواصل الاجتماعي.
- إنشاء مواقع تهتم بنشر الوعي الإسلامي، وبالقيم الفاضلة.
- إجراء دراسات أكثر عمقاً لمجابهة التهديدات والتحديات الماثلة للثقافة الإسلامية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- إبراهيم مصطفى وآخرون (1989). المعجم الوسيط، القاهرة، طبعة دار الفكر مجمع اللغة العربية، تركيا، ج2.
- ابن منظور (1300هـ). لسان العرب. دار الجيل، بيروت، ط2.
- إمام، إبراهيم (1964م). أصول الإعلام الإسلامي. دار الفكر العربي، القاهرة، ط1.
- بدر، أحمد (1974م). الاتصال بال جماهير والدعاية الدولية. دار القلم، الكويت، ط1.
- الجاز، هاشم (2000م). الإعلام السوداني. مطبعة جامعة القرآن الكريم، أم درمان، ط1.
- الشنقيطي، سيد محمد (1994م). نحو تأصيل الدراسات الاتصالية. دار القرآن الكريم للنشر والتوزيع، الرياض، ط1
- عبد العزيز عثمان، الإسلام والتعاون بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، مكتبة وهبة، القاهرة، ص10.
- عبد الكريم، لكان (2001م). مقدمة في وسائل الاتصال. مكتبة دار زهران، جدة، ط1.
- محمد نصر، حسني (2000م). مقدمة في الاتصال الجماهيري. مكتبة الفلاح، الامارات، ط1.

- Aron, A., Aron, E. N., & Smollan, D. (1992). Inclusion of Other in the Self Scale and the structure of interpersonal closeness. *Journal of Personality and Social Psychology*.
- Blackman, M. C., & Funder, D. C. (1998). The effect of information on consensus and accuracy in personality judgment. *Journal of Experimental Social Psychology*.
- Charlie R. Claywell, "Advantages and Disadvantages of Social Networking" www.socialnetworking.lovetoknow.com, Retrieved 4-8-2018. Edited.
- Elise Moreau (28-8-2018), "The Pros and Cons of Social Networking" www.lifewire.com, Retrieved 30-9-2018. Edited.
- Jon Patrick Hatcher (6-12-2017), "20 Pros and Cons of Social Media Use" www.success.com, Retrieved 30-9-2018. Edited.
- "How to Limit Social Media and Internet Use", www.wikihow.com, Retrieved 30-9-2018. Edited.
- "The Impact of Social Media: Is it Irreplaceable?", knowledge.wharton.upenn.edu, 2019-7-26, Retrieved 2020-2-25. Edited.
- Syed Noman Ali (8-8-2012), "Social Media- A Good Thing or a Bad Thing?" www.socialmediatoday.com, Retrieved 6-8-2018. Edited.
- Taylor, D. A., & Altman, I. (1987). Communication in interpersonal relationships: Social penetration processes. In M. E. Roloff & G. R. Miller (Eds.), *Sage annual reviews of communication research: Vol. 14. Interpersonal processes: New directions in communication research* (pp. 257–277). Thousand Oak.